

2) تأثية الإلبيري - محمد بن سعيد ابن طوق المري

محمد ابن طوق المري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا ولمشايقنا - [00:00:00](#) المسلمين اجمعين رحمه الله وكنت لا تخاف عليه لصا خفيف الحمل يوجد حيث كنت. يزيد بكثرة الانفاق منه. وينقص ان به كفا جدت فلو قد ذقت من حلوى طعما لاثرت التعلم واجتهدت ولم يشغلك عنه هوى مطاع ولا - [00:00:23](#) زخرفها فتنت ولا الهالك عنه ان يقرض ولكن فقوت الروح ارواح معه وليس بان طعمت وان شربت. احسنتم بارك الله فيكم لا يزال ابو اسحاق رحمه الله يمحضك النصح ويذكر شرف العلم وفضله - [00:00:49](#) قال رحمه الله وكنت لا تخاف عليه لصا خفيف الحمل يوجد حيث كنت. يقول ان العلم كنز عظيم. وهو يخالف كنوز الدنيا بثلاثة اشياء ذكرها في هذا البيت الاول لا تخاف عليه لصا - [00:01:13](#) بخلاف كنوز الدنيا التي يخاف عليها من اللصوص الثاني خفيف الحمل والثالث يوجد حيث كنت بخلاف كنوز الدنيا التي تفارق صاحبها وهذه الاوصاف لا تتحقق الا فيمن كان علمه في صدره - [00:01:33](#) لا في كتبه ليس بعلم ما حاول القمط ما العلم الا ما حواه الصدر وقد قاد الامام الشافعي رحمه الله اني معي حيثما يمتت ينفعني. قلبي وعاء له لا بطن صندوق - [00:01:52](#) ان كنت في البيت كان العلم فيه معي او كنت في السوق كان العلم في السوق وقال ابن حزم رحمه الله فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري. يسير معي حيث استقلت - [00:02:08](#) وكائبي وينزل ان انزل ويدفن في قبري. دعوني من احراق رفق وكغد وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري. والا فعودوا للمكاتي بدأتكم دون ما ترجون لله من ستر - [00:02:25](#) وقد قال بعضهم في ذم جمع الكتب وعدم حفظ ما فيها وهو من احسن ما قيل في معناه قال اما لو اعي كل ما اسمع واحفظ من ذاك ما اجمع. ولم استفد غير ما قد جمعت لقليل هو العالم المصقع - [00:02:42](#) لكن نفسي الى كل شيء من العلم تسمعه تنزعه. واحضر بالعي في مجلس واني في الكتب مستودع. فلا انا احفظ ما قد جمعت ولا انا من جمعه اشبع. ومن يكفي علمه هكذا يكن - [00:03:03](#) دهره القهقرة يرجيع. اذا لم تكن حافظا واعيا. فجمعك للكتب لا ينفع اللطيف ان الفقهاء اختلفوا في المفلس الذي يباع ماله لسداد الديون التي عليه هل تباع كتبه او لا - [00:03:21](#) قال خليل في مختصره ولو كتب يعني ولو كان مال المفلس كتبها فانها تباع في سرار ديونه قال بعض الشراح لان شأن العلم ان يحفظ بان شأن العلم ان يحفظ - [00:03:41](#) قاله الدريد في شرحه وان كان الفقهاء اختلفوا في هذه المسألة بعضهم يقول انه ان الحفظ قد ضعف شأنه عند كثير من المتأخرين فلذا اجروها على اية الصانع واية الصانع لا تباع على الصانع مثلا شخص خياط عنده آلة هي مصدر تكسبه - [00:03:58](#) تباع اذا بي اعماله لسداد ديونه يزيد بكثرة الانفاق منه وينقص ان به كفا شدت المال من انفاقه في حاجاته نقص اما العلم فانه كلما انفق منه العالم تفجرت ينابيعه - [00:04:22](#) وازداد كثرة وقوة وظهورا. والجزاء من جنس العمل. فكما انه علم الخلق من جهالتهم جزاه الله ان علمه وزاده علما. ذكر هذا المعنى

ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة. واستشهد بما في الصحيحين - [00:04:48](#)

من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل انفق انفق عليك ابن القيم وهذا يتناول نفقة العلم اما بلفظه واما بتنبيهه واشارته وفحواه فتعليم العلم من العالم ومن طالب العلم المتأهل من اشرف وسائل تحصيل العلم والازدياد منه - [00:05:08](#)

قال وينقص ام به كفا سدوتا وهذا امر ملاحظ مشهود ان من خزن علمه ولم يعلمه ابتلاه الله بنسيانه وذهاب منه جزاء من جنس عمله ابن حبان في روضة العقلاء ما رأيت احدا قط بخل بالعلم الا لم ينتفع بعلمه - [00:05:35](#)

وللشيخ محمد الشنقيطي رحمه الله وتارك التعليم عاص ابا ان كان تركه بلا عذر بدا وعذره طلب عيش اللازم او اشتداد مرض ملازم ربيعة الرأي لا ينبغي لاحد عنده شيء من العلم ان يضيع نفسه - [00:05:59](#)

وقال سعيد ابن جببر لان انشر علمي احب الي من ان اذهب به الى قبري قال رحمه الله فلو قد دقت من حلواه طعما اذا اثرت التعلم واجتهدت يقول لو ذقت حلاوة العلم - [00:06:27](#)

لان سرك حلاوته كل ملذات الدنيا ولا اقبلت على العلم واثرت على كل شيء قال ابن القيم رحمه الله في روضة المحبين واما عشاق العلم فاعظم شغفا به وعشقا له من كل عاشق بمعشوقه - [00:06:47](#)

وكثير منهم لا يشغله عنه اجمل صورة من البشر قال الشيخ حافظ الحكمي في ميميته العلم اعلى واحلى ما له استمعت اذن واعرب عنه ناطق بفمي العلم غايته القصوى ورتبته العلياء فاسعوا اليه يا اولي الهمم. العلم اشرف مطلوب ومطالبه لله اكرم من يمشي على قدمي. العلم نور مبين - [00:07:07](#)

يستضيء به اهل السعادة والجهال في الظلم. العلم اعلى حياة للعباد كما اهل الجهالة اموات بجهلهم وقال اخر سهرى لتنقيح العلوم الذلي. من وصل غنية وطيب عناق. وتمايلي طربا لحل عويصة. اشهى واحلى - [00:07:35](#)

ساقى وصرير اقلامي على اوراقها احلامي الدكاه والعشاق. والذ من نقر الفتاة دفها. نقري لالقي املى الاوراق ابيت سهران الدجى وتبيته نوما وتبقي بعد ذاك لحاقي. ولغيره ما لذتي الا رواية مسند - [00:07:58](#)

قيدت بفصاحة الالفاظ ومجالس فيها تحل سكينة ومذاكرات معاشر الحضاظ وقد كان بعض من ذاق حلاوة العلم والعمل والعبادة يقول لو يعلم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه يعني من النعيم والسرور - [00:08:19](#)

لجالدونا عليه بالسيوف. وهذا يعرض لكثير من المشتغلين بالعلم والعمل وان اختلفت عباراتهم في وصفه ابو جعفر النسفي بات رية مهموم من ضيق البال وسوء الحال وكثرة العيال وقع في خاطره فرع من فروع مذهبه وكان حنفيا - [00:08:39](#)

فاوجب بها. فقام يدور في داره ويقول اين الملوك وابناء الملوك؟ اين الملوك وابناء الملوك؟ وهذا يعرض للمشتغلين بالعلم كثيرا لكن اعجب من هذا ان بعضهم يقول انه تمر بي اوقات اقول فيها ان كان اهل الجنة في مثل هذا النعيم - [00:09:03](#)

انه لفي عيش طيب واذا كان صاحب المحبة الباطلة التي هي عذاب على قلب المحب يقول عن حاله وما الناس الا العاشقون ذوو الهوى فلا خير في من لا يحب ويعشق - [00:09:26](#)

فكيف بمحبة العلم النافع والعمل الصالح والقرب من الله والاشتغال بمراضيه كيف بهذه المحبة التي هي حياة القلوب وغذاء الارواح وهي اكمل اللذات في هذه الحياة الدنيا وارفعها واسناها واعلاها - [00:09:44](#)

يقول ولو فلو قد ذقت من حلواه طعما تناثرت التعلم واجتهدت اذا اقبلت على العلم واثرت على كل شيء ولم يشغلك عنه هوى مطاع. يقول لو ذقت حلاوة العلم لم تعدل به اي شيء. ولم يشغلك عنه اي شيء - [00:10:03](#)

العالم الذي ذاق حلاوة العلم لا تشغله عنه الاهواء. قال ولا دنيا بزخوفها فتنت ولا زخارف الدنيا الزخرف الذهب هذا الاصل ثم اطلق على كل زينة ولا الهالك عنه انيق روض - [00:10:19](#)

واحدة روضة وهي الموضع المعجب بالزهور والانيق الحسن المعجب يقول ولا الهالك عنه انيق روض من ذاق حلاوة العلم لم تشغله عنه البساتين والرياض. فالعلم هو بستان قلبه وهو روضة نفسه - [00:10:34](#)

ولما ذاق العلماء ذلك تجد انه سمى جماعة منهم كتبهم بما قام في نفوسهم من هذا المعنى مثل روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن

حبان وروضة الناظر لابن قدامة ورياض الصالحين وروض الطالبين - 00:10:55

العارفين كل هاي النووي وروضة المحبين ابن القيم والروض الانف بالسهيلي والروض المربع البهوتي والازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة وروضة الافهام في شرح زوائد المحرر على بلوغ المرام الشيخ عبدالله الفوزان - 00:11:18

وغيرها كثير وغيرها كثير وقد تذاكر جماعة المنزهات يوما وفيهم ابن دريب صاحب الجمهرة والمقصورة فقال بعضهم انزه الاماكن غوط الدمشق وقال اخرون بل نهر الابله وقال بعضهم بل شعب بوان بارض فارس - 00:11:38

فقال له ابن دريد هذه متنزهات العيون فاين انتم عن متنزهات القلوب قالوا ما هي يا ابا بكر؟ قال عيون الاخبار للقتيبي عنيد ابن قتيبة وذكر كتبها في الادب. ثم انشأ يقول - 00:12:04

ومنتك نزهته قينة وكأس تحث وكأس تصب. فنزهتنا واستراحتنا تلاقي العيون ودرس الكتب قال ولا خدر بربربه كلفتنا. الخدر ستر يمد للجارية في ناحية البيت بربربه الربرب القطيع من بقر الوحش - 00:12:22

شبه النساء الجميلات به والعرب تشبه المرأة في جمالها بالظباء وبالغزلان وبالنعاج وببقر بالوحشي وبالاهاام هذا كثير في الشعر كلف بالشيء ولع به. يقول لم يلهك عنه التعلق بالنساء. فمن ذاق حلاوة العلم لم تشغله الملهيات عن العلم. وليس معنى هذا ان لا ينال حظه من الدنيا - 00:12:46

قال الله تعالى ولا تنسى نصيبك من الدنيا لكن ليس على حساب مقصوده الاعظم وهو العلم اذا كان يلهيك حر المصيف وكرب الخريف وبرق الشتاء ويلهيك حسن جمال الربيع فاخذك للعلم قل لي متى - 00:13:13

قال فقوت الروح ارواح المعاني. القوت ما يقوم به بدن الانسان فغذاء الروح هو العلم النافع وهو روح لانه به يحيا القلب. وعلى ذلك وارفعه علم الكتاب والسنة وقد سمى الله القرآن روحا وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا لانه به حياة القلب. وليس بان طعمت وان شئت. وليس بان طعمت وان شربت - 00:13:29

الطعام والشراب هو قوت البدن الذي يشترك فيه الانسان هو الحيوان اما قوت الروح فغذاء الروح فهو العلم النافع قال رحمه الله واطبه وخذ بالجد فيه فان اعطاك الله اخذت. وان اوتيت فيه طول باع وقال الناس انك قد - 00:13:56

فلا تأمن سؤال الله عنه بتوبيخ علمت فهل عملت؟ فرأس العلم تقوى الله حقا وليس بان يقال قال لقد رأست فضاء في ثوبك الاحسان لا ان ترى ثوب الاساءة قد لبست. اذا ما لم يفدك العلم خيرا - 00:14:21

خير منه ان لو قد احسنتم بارك الله فيكم قال رحمه الله فواظبه وخذ بالجد فيه يقال واطبه وواظب عليه ووظبه ووظب عليه. اذا لازمه وتعهده يتعدى بنفسه وبالحرث ثلاثيا ورباعيا - 00:14:41

واظبه وخذ بالجد فيه يوصيك هنا بالجد في طلب العلم وبذل الجهد في تحصيله قال يحيى ابن ابي كثير لا يستطيع العلم براحة الجسم ومن العجيب ان الامام مسلما رحمه الله - 00:15:03

اخرج هذا الاثر في صحيحه باسناده في احاديث المواقيت وموطن العجب ان الامام مسلما رحمه الله وضع صحيحه للاحاديث المرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فلماذا روى هذا الاثر عن واحد من صغار التابعين؟ ثم اين وضعه؟ وضعه في احاديث الصلاة - 00:15:20

مسلم رحمه الله رتب روايات حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما في اوقات الصلاة ترتيبا حسنا استوعب فيه اختلاف الطرق فاراد ان ينبه القارئ قارئ الى انه لا يحصل مثل هذا الا بعد مشقة وطلب في تعب العلم - 00:15:43

ذكره القاضي عياض في اكمال المعين ولما كان بعارة يحيى ابن ابي كثير وقعها في نفس ديان مسلم ذكرها في هذا الموضع. وقد قال ابن القيم رحمه الله الكمالات كلها - 00:16:08

لا تنال الا بحظ من المشقة ولا يوصل اليها الا على جسر من التعب وقال ابراهيم الحربي اجمع عقلاء كل امة على ان النعيم لا يدرك بالنعيم وقال ابو تمام في قصيدته المشهورة في فتح عمودية - 00:16:24

بالراحة الكبرى فلم ترها تنال الا على جسر من التعب. وهي المتنبي في هذا المعنى لون المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام

قتال وله ايضا تريدين لقيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل - 00:16:45

وله ايضا واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام. فمن اراد العلم فليأخذ بالجد ليبدو وسعه وطاقته ووقته في تحصيله.

ويكف عن الكتب وادرس فخار النبوة الله قال ليحيى خذ الكتاب بقوة - 00:17:08

فان اعطاك الله اخذته. لا يكفي لتحصيل العلم ان تجد في طلبه بين العلم وعطية من الله ذهبها من يشاء. فان اعطاك الله واخذت

وعلمك ما لم تكن تعلم. وقل رب زدني علما - 00:17:29

فان اعطاك الله واخذت اذا اعطاك الله العلم فقد اخذت خيرا عظيما تنتفع به في الدنيا والاخرة. وان اوتيت فيه وقال الناس انك قد

سبقت يقول اذا حصلت من العلم قدرا واسعا - 00:17:45

اثنى عليك به الناس وقدموك فلا تأمن سؤال الله عنه بتوبيخ علمت فهل عملت؟ يقول فلا تغتر بذلك فانك مسؤول عن هذا العلم يوم

القيامة. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزول قدما عبدي يوم القيامة حتى يسأل عنه - 00:18:03

ذكر اربعة منها وعن علمه فيما فعل وفي رواية وماذا عمل فيما علم اخرج الترمذي وقال حسن صحيح ولله در ابن الوردي اذ قالت

الى ميته في ازدياد العلم ارغام العدا - 00:18:23

وجمال العلم اصلاح العمل وجمال العلم اصلاح العمل. وقال ابو الدرداء رضي الله عنه لا يكون الرجل عالما حتى يكون بالعلم عاملا

وقديما قيل علم بلا عمل كشجر بلا ثمر. وقد كان سفيان الثوري - 00:18:43

ينشد متمثلا قول السائق اذا العلم لم تأمل به كان حجة عليك ولم تعذر بما انت حامله فان كنت قد اوتيت علما فانما يصدق قول المرء

ما هو فاعله ومالك رحمه الله بلغني عن القاسم ابن محمد رحمه الله انه قال - 00:19:02

ادركت الناس وما يعجبهم القول انما يعجبهم العمل. ادركت الناس وما يعجبهم القول انما يعجبهم العمل وللخطيب البغدادي رحمه

الله كتاب صغير حجمه عظيم نفعه في هذا المعنى من يذكر اسمه - 00:19:27

نعم احسنت. اقتضاء العلم العمل فرأس العلم تقوى الله حقا وليس بان يقال لقد رأست راس العلم وحقيقته تقوى الله وخشيته وليس

بان تصدر في المجالس ويشار اليك بالبنان قال الشيخ حافظ الحكمي - 00:19:54

ما العلم حمل شهادات مزخرفة بزف في القول من نثر ومنتظم خشية الله في سر وفي علن فاعلم هي العلم كل العلم فالتزمي وفي

نصيحة الهالي والعلم ما اكسب خشية العليم. فمن خلا منها فجاهل مديم - 00:20:15

لانه ميراث الانبياء فلم ينهو غير الاتقياء لذلك العلم النافع يظهر اثره على صاحبه في زهده في الدنيا واقباله على الاخرة وكلما ازداد

علما ازداد علما وقربا من الله تعالى - 00:20:38

وقد قال سفيان الثوري ما ازداد رجل علما فازداد من الدنيا قربا الا ازداد من الله بعدا. نسأل الله العافية اذا ينبغي ان نحصر على ان

نتمثل وصية ابي قلابة بايوب السخيتاني رحمه الله. قال ايوب - 00:20:57

ابو قلابة يا ايوب اذا احدث الله لك علما فاحذر له عبادة ولا يكن همك ان تحدث به الناس فرأس العلم تقوى الله حقا وليس بان يقال

قد رأست وما في ثوبك الاحسان لا ان ترى ثوب الاساءة قد لبست - 00:21:16

وما في ثوبك الاحسان يقال يقال ثوب ضعف اي تام سابق. لا ان ترى ثوب الاساءة قد لبست هذا منه على التحني بحلية الاحسان

والتقوى ولباس التقوى ذلك خير. ومن دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم زيننا بزينة الايمان. واجعلنا - 00:21:39

هداة مهتدين. فالاحسان مع الله ومع الخلق هذا الذي ينبغي ان تتحلى به ان تتحلى بثوب الاساءة والتقصير والعصيان. اذا ما لم يفلح

العلم خيرا ما زائدة يا طالبا خذ فائدة بعد اذا ما زائد - 00:21:59

اذا ما لم يفدك العلم خيرا فخير منه انه قد زهنت اذا لم تنكف بالعلم فالجهل خير منه يعني ينبغي ان يكون علمك علما نافعا والعلم

النافع هو الذي يورث خشية الله. ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون سجدا. ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا -

00:22:17

ويخرون اتقان يبكون. ويزيدهم خشوعا. فالعلم النافع هو الذي يبكيك على نفسك ويورثك خشية ربك. قال عبد الاعلى التيمي من

00:22:43 اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق الا يكون اوتي علما ينفع -

لان الله تعالى نعت العلماء فقال ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون الى اتقان سجدا. ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربي انا مفعولا ويخرون الى اتقان يبكون. ويزيدهم خشوعا. وقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسألك علما نافعا -

00:23:02

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع هذا اخره الله تعالى اعلم. بارك الله فيكم جزاكم الله خيرا

00:23:22 سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك -